الى التحالف البريطاني — الصهيوني من جهة ، وعجز القيادات الفلسطينية والعربية التقليدية عن قيادة النضال بشكل حازم ضد العدو الثنائي ، وتبنيها لخط مساوم كان يجهض الهبات والانتفاضات الجماهيرية ، ويمنعها من التحول الى ثورة تحريرية . ويدعم المؤلفان هذه الفكرة بعدة استشهادات تاريخية كأحداث القدس ويافا (١٩٢٠ — ١٩٢١) ، والمؤتمرات الوطنية الفلسطينية (١٩١٩ — ١٩٢٨) ، وثورة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ . ويؤكدان على ان وقوف القيادات التقليدية الى جانب مصالحها المتناقضة مع مصالح الجماهير ، جعلها اقل ثورية من هذه الجماهير ، وغير مؤهلة لقيادتها ، ومستعدة للمساومة على تطلعاتها العادلة ، كما ان عدم وضوح الرؤية لدى هذه القيادات بالنسبة الى معسكر العدو ، وفصلها بين الصهيونية وبريطانيا ، جعلها تتساهل مع سلطات الانتداب ، وتطبق مخططات التهدئة البريطانية وتكتفي بتوجيه نقمة الجماهير نحو الصهاينة ، بدلا من ان تعبئها ضد البريطانيين والصهاينة معا .

ويختلف نضال المرحلة الثانية في طبيعته عن نضال المرحلة الاولى ، لان الشعب الفلسطيني فقد بعد حرب ١٩٤٨ هويته ، ولم يعد له قيادة سياسية توجهه او حركة سياسية تجمعه وترسم له طريق النضال اللازم لتحقيق اغراضه ، الامر الذي أدى الى ضعف زخم الحركة النضالية الفلسطينية . ويرد المؤلفان هذه الحالة الى ثلاثة عوامل : ١ — قيام الانظمة العربية بتبني القضية الفلسطينية رغم عدم كفاءتها لحمل اعباء هذه المهمة ، وتبنيها لشعار «التحرر يمر من الوحدة» ، ٢ — انشاء منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة احمد الشقيري ، والاعلان عنها في ٢٨ ايار ١٩٦٤ ووقوف الخلايا الثورية الفلسطينية المصممة على خوض الكفاح ضد هذه المنظمة ، والنظر اليها وكأنها « وزارة خارجية بلا دولة » ، او « قطعة اسفنج لامتصاص الزخم الثوري للفلسطينيين » . ٣ — سياسة القمع والاحتواء التي طبقتها اسرائيل على العرب الفلسطينيين .

ثم جاءت المرحلة الثالثة بعد حرب ١٩٦٧ التي كسرت القيد الذي كان يكبل القوى الفلسطينية وعرفت الثورة الفلسطينية مرحلة نهوض ثوري ، وأخذت العمليات العسكرية الفدائية تضغط على المجتمع الاسرائيلي ، وتذكر العالم بوجود الشعب الفلسطيني ، وكانت بندقية الثائر الفلسطيني السلاح العربي الوحيد المرفوع في وجه العدو الصهيوني المنتصر . وعرفت الثورة الفلسطينية فترات نهوض وفترات كبوات . وحصلت على المساعدة العربية ، كما تعرضت لضربات عربية من الخلف ، ولكنها تابعت مسيرتها باصرار . ويأخذ المؤلفان على الثورة خلال هذه المسيرة انها لم توحد صفوفها ، وبقيت موزعة الى عدة منظمات ، وهما يعتبران ان وراء تعدد المنظمات عدة عوامل اهمها — كما يذكر المؤلفان — سياسة الدول العربية التي شجعت التعدد وغذته بغية احتواء الثورة والتأثير عليها وضبط خطواتها . وساعدها على ذلك توزع الشعب الفلسطيني داخل الاقطار العربية ، وتبنيه لمختلف التيارات الايديولوجية . ويصل المؤلفان في نهاية المقدمة الى حرب ١٩٧٣ التي كانت منعطفا هاما بالنسبة الى القضية الفلسطينية ، والى موقف الدول العربية من الصراع العربي — الاسرائيلي ، وموقف دول العالم من القضية الفلسطينية . وهما يركزان على نقطتين: تتمثل اولهما في الانعكاسات الايجابية للحرب على المعسكر العربي ، وانعكاساتها السلبية داخل اسرائيل . اما الثانية فهي اهمية اعتراف العالم بمنظمة التحرير كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني ، والمعاني السياسية لدعوة رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ياسر عرفات الى الامم المتحدة في العام ١٩٧٤ ، وربط كل حل للصراع في الشرق الاوسط بايجاد حل يضمن حقوق الشعب الفلسطيني . ويختم المؤلفان الطرح التاريخي بالتأكيد على ان نضال الشعب الفلسطيني الذي يكافح اليوم سيستمر ويتصاعد حتى ينتزع هذا الشعب حقوقه كاملة على أرضه .

ويلي المقدمة مجموعة من النصوص المختارة من وثائق منظمة التحرير الفلسطينية ، وفتح ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، والجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين . وقد اراد المؤلفان عند اختيار النصوص الرد على خمسة اسئلة هي : ١ — اندلاع الثورة وهدفها ، ٢ — تصورات مهمات ما بعد حرب ١٩٦٧ ، ٣ — كيفية